الملكيين اليمنيين، من الجهة الاخرى.

وكانت الخصومة على اشدها بين الاردن ومصر، بينما كانت خلافات الاردن مع سوريا ما تزال محتدمة، وذلك، في الحالتين، لاسباب عديدة، في صلبها اختلاف الطبيعة الاجتماعية والتوجهات السياسية لنظم الدول الثلاث، واختلاف الاردن مع كل من مصر وسوريا في ما يتعلق بالرغبة في الدخول في صراع مع اسرائيل، حتى بسبب تحويل مجرى نهر الاردن، وكذلك في ما يتعلق بالموقف من مساعي ابراز الكيان الفلسطيني.

وقد تنوعت وتوزعت مواقف الدول العربية الأخرى، في تقسيمات متعددة ومتداخلة، بين التحالف مع هذا الطرف ومعاداة ذاك، او الوقوف على الحياد وايثار السلامة.

وبلغت الخلافات العربية والحروب الكلامية والاقتصادية والسياسية، وحتى العسكرية التي رافقتها، حداً من الاتساع بحيث يصعب الحديث عنها بايجاز. واستفادت اسرائيل من هذا كله لتمرير مشروعها الخطير بتحويل مجرى نهر الاردن، الذي يفصل بينها وبين كل من سوريا والاردن، وجر مياهه الى الداخل من اجل اعمار صحراء النقب، بما يعنيه هذا من إضافات كبيرة لقوة اسرائيل، القوية في الاساس، ومن زيادة في قدرتها على استيعاب مهاجرين جدد.

مؤتمر القمة الاول

واذا كانت الحاجة لوقف التدهور في العلاقات العربية قائمة لعدة اسباب، حتى بغير التحدي الاسرائيلي، فإن هذا التحدي كان السبب المباشر الذي حمل عبد الناصر على المبادرة بالدعوة إلى عقد مؤتمر القمة العربي الأول، وحمل الاطراف الاخرى على الاستجابة لدعوته.

وقد اطلق عبد الناصر الدعوة بصيغة توشك ان تكون تحدياً للملوك والرؤساء الآخرين، في خطاب القاه في ٢٣/١٢/١٩٦٣[١]. وفي اليوم نفسه، أعلن الملك حسين: «اننا نرحب بكل اجتماع عربي يعقد على أرفع المستويات وتبحث فيه قضايا العروبة بروح الحقيقة والصراحة والواقع»[٢]. واصدر «المجلس الوطني لقيادة الثورة» صاحب السلطة الرسمية العليا في سوريا، في اليوم التالي، بياناً بقبول الدعوة «تقديراً منه لخطورة الظروف التي تمر بها القضية العربية في فلسطين»، ولانه «يرى ان قضية تحويل نهر الاردن هي قضية عربية يجبّ ان يساهم فيها العرب جميعاً، حكومات وشعباً»[٣]. وتتابعت موافقات بقية الدول.

وبانعقاد مؤتمر القمة العربي الاول (القاهرة، ١٣/١/١٩٦٤)، ابتدأت المرحلة التي برزت فيها اجتماعات القمم العربية كأهم هيئات تعالج فيها شؤون العمل العربي المشترك، ولم ينعقد واحد من هذه الاجتماعات الا كانت الامور المنبثقة عن القضيتين، الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي، هي العنوان المعلن لعقده، حتى حين كانت تتخفّى اسباب اخرى وراء هذا العنوان.

ان وقفة قصيرة عند واقع العلاقات العربية، والجهود العربية المشتركة او الخلافات، ترينا، بوضوح، ان العمل على الساحة العربية تموج بين الاتفاقات والخلافات الثنائية او الثلاثية او الاكثر من ذلك وبين الرغبة في وضع هامش مشترك يضم الجميع. وعلى كثرة ما تنوعت الخلافات قبل انعقاد القمة الاولى، فقد امكن للاجتماع الاول للملوك والرؤساء العرب او نوابهم، ان يصوغ جملة من القرارات المعلنة المشتركة[٤]. واذا لم تنجم عن معظم هذه